رسالة الكتاب

بيروت عاصمة الكتاب العالمية

ليس غريباً على عروس المتوسط، بيروت، أن تكون عاصمة عالمية للكتاب.

في ذروة الدم والاشتباكات،وخلال الحرب الأهلية في لبنان، كنت هناك، وتعلمت من بيروت أن لا صوت يعلو على صوت الكتاب والكتابة.. كان ذلك عام 1979، حيث نتسلل من (جمهورية الفاكهاني) إلى بقية أنحاء بيروت غير عابئين بالحواجز والخنادق والمتاريس لنحضر حفلاً موسيقياً أو عرضاً مسرحياً، أو فيلماً، في صالاتها الفاخرة، أو أمسية ثقافية.

بيروت فنّدت العبارة الجائرة: القاهرة تكتب وبيروت تطبع وبغداد تقرأ، وقالت للجميع: بل بيروت تكتب وتطبع وتقرأ.. مهما اشتدت أزمة لبنان.

بيروت ليست مطبعة.

إن اختيار بيروت عاصمة عالمية للكتاب ليس مصادفة سياسية أو دعاية إعلامية، فالاختيار جاء من اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) لعام 2009.

بيروت عاصمة التنوير العربي في مختلف تحولات المدينة.. منذ استقلالها مرورا بسنواتها الذهبية (سويسرا الشرق) عبوراً للحرب الأهلية والوصايات والاشتباكات (الأخوية) والتباسات الوجود الفلسطيني واحتراب كتلها هذه الأيام.

الرئيس اللبناني ميشال سليمان أطلق صرخة ثقافية نحو اللبنانيين: إقرأوا!.

تمتد الفعاليات حتى نيسان (ابريل) عام 2010 وتشمل "250 مشروعاً ونشاطاً تغطّي الجوانب المحددة في الاستراتيجية ولا سيما تعزيز القرائية بين الاطفال والناشئة وتطوير صناعة الكتاب" كما اوضح في كلمته وزير الثقافة تمام سلام.

واشار الرئيس في كلمته الى ان "الهدف النهائي لكل الفعاليات المرافقة لهذه السنة (...) هو خلق دينامية ثقافية تفاعلية تؤسس لأرضية حاضنة لولادة الكتاب وصناعته وانتشاره".

وقال سليمان: "هذه تسمية دولية تستحقها عاصمتنا، من ابداع اللبنانيين، وتنوع انتاجاتهم، وصناعة الكتاب ونشره على مدى عقود طويلة".

واضاف: "لبنان الذي حمل الابجدية الى العالم ونشأت على ارضه اول مطبعة للشرق في القرن السادس عشر واسس اول مدرسة في العام 1789، يعود اليه العالم معترفا بما انجز وحقق وهو يطالبه بالمزيد لأنه اهل لذلك".

لا أدري لماذا أخذت كلمات الرئيس سليمان على محمل الجد أكثر منها خطاباً بروتوكولياً تستدعيه المناسبة؟ إنه أمر يتعلق بالشخصية اللبنانية التي تحمل من المدنية الكثير حتى لو كان الرئيس جنرالاً.

لبنان يتحدى نفسه دائماً، وبيروت في قلب التحدي الثقافي باعتباره امتحاناً لمدنية المدينة وتطلعها إلى السلم الذي لا يتوفر إلا بالثقافة، والكتاب مركز ثقافي يشع تنويراً على الجميع.

حضرت معرضاً للكتاب في بيروت صيف عام 1979 لأعد تقريراً صحفياً لمجلة (الحرية) البيروتية التي كنت أعمل فيها، أنذاك، وهناك تعرفت، على الشاعر العربي نزار قباني شخصياً، لأول مرة.

ما أن رأيته، بقامته الفارعة وحضوره البهي حتى تداعيتُ مراهقاً، شكّلني نزار قارئاً لجميع دواوينه الشعرية تقريباً: "طفولة نهد"، "قالت لي السمراء"، "الرسم بالكلمات"، "هوامش على دفتر النكسة" وغيرها.. من منّا لم يقرأ نزار ويضع ديوانه عند سريره؟

سألته، وكان يقف عند جناح صغير تحت عنوان: "منشورات نزار قباني": هل يحتاج مثل نزار قباني داراً للنشر باسمه بينما تتلقف أعماله كل دور النشر في العالم العربي؟

قال بجزع مهموس، وبألم شاعري: "لست تاجراً، ولا أطمع بربح مالي من وراء هذه الدار الصغيرة: إنما هي محاولة لحماية كتبي من السرقة.. لقد سرقني الناشرون العرب".

وسألته، متحرشاً: ما رأيك بالقارئ العراقي؟

أجاب ببلاغته المعهودة: "كتابي يسافر عبر البحار السبعة، نحو عواصم العرب.. لكنه لا يقتنع، ولا يتمتع بسفره الطويل إلا عندما يمر في ميناء إسمه: بغداد".

بقيت في شارع الحمرا ساهراً في أجمل مقاهيها، مع رفقة لبنانية وعراقية مبدعة، على رغم الخطر وتوتر الوضع الأمني.

بيروت تتعايش مع الحرب لأنها تستبطن السلام.. وأهلوها يسرقون يوم الأحد من الحرب ليتوجهوا نحو بلاجات الروشة، وليكن ما يكون.

كتاب بيروت، هو كتابنا العربي الجريء، وسؤال المعرفة الأبدية الذي لم يصمت مهما علا صوت الرصاص.

عوّاد ناصر
nasir_awad@hotmail.com

دلالة الوطن لا تشفي قلق الخطاب

جمهورية البرتقال.. السؤال أسلوب شعري

قراءة: حيدر عبد الرضا

البصرة

الكتاب: جمهورية البرتقال
المؤلف: ابراهيم الخياط
الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة
الطبعة: الأولى – بغداد 2008

ان الاحساس بالوطنية في شعر ابراهيم الخياط لربما قد لايعفي ذلك الهاجس المتميز في صوت الشاعر وهو يديم تلاقحاته مع لحظات العناء والانتظارات وخيبة الامل التي قد تلازم مفردة الشاعر وهو يرسم المزيد من انفاسه اللاهفة خلف مشهد اسطورة ذلك (الوطن المفقود) ان رحلة ابراهيم الخياط مع وطنه لربما تبدو احساسا نادرا في حزمة الحقائب المهاجرة وغير المهاجرة، بل ان هذا الاحساس يبدو استثنائيا احيانا في كل انكساراته وانتظاراته، حيث نلاحظ بان الكتابة عند الشاعر وعند حد معين من زمن القصيدة، تبدو فعلا غير مجديا في البحث عن سبب كل هذا المعنى الطوباوي بين رافد الحالة الشعرية وبين مدى ونوع ذلك (الارتباط اللامرئي) الذي غدا يشعر به الشاعر.. وترتفع نغمة (الرثاء بالوطن) لتدخل حيزا جديدا، محملا بايماءات وانزياحات ودلالات ثرية وعميقة، تلعب دورا مؤثرا في توظيف صورة اسطورة ذلك الوطن المسروق.

غياب المعنى

هذه الصورة نجدها بوضوح في ديوان (جمهورية البرتقال) للشاعر ابراهيم الخياط حيث نجد ان نسيج ذلك الشعور بالغربة والاغتراب عن الوطن وفي داخل الوطن، اضحى هما ثقيلا يرافق كاهل الشاعر كظله اينما ذهب:

بالامنيات والوسن والانس/ والهباء والتمرغ والقش/ والدستور والفجر الكذوب والليل النائم وديك الجارة الذي لايصيح/ ولا يحتج ولا يعترض ولا يتكلم.. ص, 57

هذا لربما ما يدفعنا اولا من وراء قراءة قصائد ديوان (جمهورية البرتقال) هو في بحثنا عن الاستفسار عن بلاغة كل من الخبر والانشاء، وكثافة حضور السؤال على وجه الخصوص، اذ يتبدى السؤال ابرز اساليب الانشاء الشعري، كما لو تتعدد صيغه في كل قصائد الديوان تقريبا، وقد يرد معلنا صريحا او يختفي وراء عبارات الخبر ذاته بضمني المساءلة عندما تقارب الصورة بمعنى ما وتفر منه إلى استفسار مبهم الا انه واضح في (مقصدية دلالة الوطن) ان تعددية اساليب الانشاء الشعري في عوالم قصائد الديوان، تحيل من عملية بنية الاستفهام إلى جدلية من ثنائية (الصوت الصدى) حيث يتعالقان ضمن قصدية الكتابة المسكونة بالحيرة والوجع و (قلق الخطاب الشعري) ان المتخيل الشعري في قصائد الديوان، يبدو لنا كما لوكان الخبر المروي فيه شعرا، يمثل في الغالب اطارا للمساءلة، فيما يبدو هو الاقرب إلى اللاوثوق منه إلى الوثوق، فيتلازم التوصيفي التقريبي للوقائع والحالات والنداء والتعجب والاستفهام وعلامات النفي المختلفة، لغاية التدليل على حالة من الاستفسار، ولتتقوض به حالة الطمأنينية للذات الشاعرة، وتوغل في ابعاد الالم لتقارب حدة الشكوى في اقصى حالات الوعي الشعري بالموجود الكارثي:

ما الجدوى من تشكيلة/ حكومة عزوم؟ وهي/ تتلألأ بـ: (وزارة الدفاع/ وزراة الامن الوطني/ وزارة النفط/ وزارة المال/ وزارة الزراعة/ وزراة الري/.. فضلا عن دزينة من وزراء لاحقائب لهم.. و لاخرائط.. ص49). ان رثاء الشاعر بهذا المنظور من الذات الفردية إلى الجماعة، ومن الكيان إلى المكان، ومن الوطن إلى الانسان بحارق السؤال وعظيم النداء الذي يتناهى صداه إلى ابعد الاقاصي في الذاكرة والوجدان، حتى لكأن العالم الموصوف سيرثي الشاعر ويرتثي به. غير ان الرثاء لايعني بالضرورة اعادة انتاج الدلالة للموت المتداول، بل هو تلك اللحظة المفردة كما اسلفنا، عن غيرها من اللحظات في حياة الفرد ذاته.

ان ضياع الوطن وخراب الوطن في ديوان (جمهورية البرتقال) هو ذلك المعنى الاخر المحكوم بالانقطاع وغياب المعنى نفسه، أي معنى (الذاكرة برغبة تاريخ السلالات الاولى) كذلك هو الضياع في منظور ابراهيم الخياط، حيث بات يشكل قيمة دلالته الشعرية نحو الافق المنكشف والذي تكتسب فيه القصيدة حداثة ممكنة لا تكون الا بالحياة داخل صورة ذلك الوطن المسحوق:

ويمنح تاريخا/ لعشيرة الاكواب خالصة/ من الخشب/ والاثم المركب/ والحرام/ او ليقاتل في معارك/ (الـ...)/ ويكتب قصيدته المنيرة/ في الظلام..ص, 99

مفترق أحلام

ان رثاء الشاعر الخياط لربما قد اوغل مجالا واسعا في توصيف وضعية الشاعر نفسه، حيث وجود انزياح قصدي عن الهلاك بثابت الغرض والاساليب الدالة، فالتجربة دائما في قصائد الخياط، لا تبدو ذاتية بل هي مؤسسة بموجب تاريخ جماعي، يعيشها القارئ كما لو كانت احداثها تدورعنه اوعن شخص قريب منه، كما اننا نلاحظ دائما ثمة احلام للشاعر، احلام فكرية عن الامة، مدججة باسلحة الشاعر الماضوية، تقوده وتقود مصيره الشعري إلى (ارض سواد الوطن) حيث الغربان دائما تكون حاضرة تسد منافذ الشمس فتغير مسار الركب في الظلام :–

عشرون عاما وانا ادور/ عشرون عاما وانا اهاجر/ عشرون عاما وانا انكفئ
عشرون عاما وانا اموت بالتقسيط المريح.. ص, 37

في ديوان (جمهورية البرتقال) نجد هذا وغيره، ثمة عودة دائما للموضوعات القديمة.. (الوطن/ الاصدقاء/ المدن/ الاحلام المجهضة/ الرغبات الضائعة/ والفكر والصوت المحاصر..) ومن يستقرئ قصائد هذا الديوان يجد ان الشعر لدى ابراهيم الخياط جمع (مفترق احلام) مواطن عراقي شديد الوضوح، فهو ابن عراق الحاضر، لغته يومية لكن غير مبتذلة، شاعر يبحث عن اسئلة لايجاب عنها : (اجوب الخراب.. اجوب الشقوق.. اجوب النتوءات الوطنية.. من اقصى الجروح.. لاقصى الجروح.. حتى نسيت الان اسم روحي.. ص36).

كم هي المسافة مؤلمة بين احساس الاسئلة واحساس تطلع الشاعر بعدمية هذه الاسئلة، ان الاحساس بالوطن، بالنسبة للشاعر، لربما كان بمثابة المعضلة الوجودية، وهذه المعضلة لربما لاتندرج ضمن احساس الشائع او الملموس من مشاكل الواقع، اعني ان الاحساس بالوطن ليس هما مشتركا لدى الجميع، كما انه لايعتمل في دواخل الاخرين بنفس القدر، او بالحدة ذاتها، ويتجسد الشعور بالوطن او الاحساس بـ (هلاكنا داخل الوطن) في عدد غير قليل من قصائد الديوان مثل (وكانت المعركة)، (بعيدا حيث انت)، (بعقوبة)، (جمهورية البرتقال)، (واحدة لاتكفي).. الخ، الا ان ما يشدنا إلى بعض من قصائد هذا الديوان، هي قصيدة (النبي الصامت) وذلك لكون هذه القصيدة قد جرى عليها تغيير ما، وهو تغييراكثر عرضة للابداع والمساءلة الانزياحية الفكرية الجديدة:

قالت: اريد طفلا/ – هناءة المحابس، دق الجرس/ ولكن التلاميذ لم يغادروا/ الصفوف الصامتة من جبروت/ المعلم ليملأوا الهواء بالضجيج/ المستحب..ص, 105

ان الشاعر الخياط يحاول في هذه القصيدة من الديوان ان يزرع شتائل الكلمات في ارض ذاكرة الاخرين المستقبلية، او لربما يحاول ان يطلق (سرب غزلانه) الضائعة نحو مراعي الوطن الضائع خلف صبار (اسئلة المنافي) وصبار (اسيجة الاصوات العراقية المهاجرة) ولربما من جهة اخرى غاية في الاهمية نجد الخياط يوجه نداءا بعيدا، ينادي به حجم تلك المسافات البعيدة: (شامخا تلفك الحيرة العظمى.. شامخا تجدب.. وشامخا تحارب.. وانت محتار بهل لديك مرادف..ص150).

الا يستحق بعد كل هذا ديوان (جمهورية البرتقال) ادراجه ضمن قائمة (الادب الوطني) او ادراجه ضمن مقاطع (النشيد الوطني) وهكذا سوف تمثل قصائد الديوان مع صوت الشاعر الخياط، دخانا اضافيا نحو شكل القصيدة العراقية الجديدة، كما وسوف يضيف عنوانها في الكتابة الشعرية تحت تمفصلات راية (قلق الخطاب الشعري) ازاء مهام (مقصدية دلالة الوطن) وربما يعود ذلك إلى نظرة الشاعر الخياط نحو المسافة الفاصلة بين الاحساس بالوطن وبين الفاعلية من اجل الكتابة عن هذا الوطن المسروق.

قربان الشمس

دمشق - الزمان

صدر للشاعر والناقد العراقي عبدالرزاق صالح كتابا شعريا جديدا بعنوان (قربان الشمس) عن دار الينابيع في سوريا أحتوى الكتاب على 140 صفحة من القطع المتوسط وتضمن قصائد كتبت في فترات مختلفة من ثمانينيات وتسعينيات القرن المنصرم ، صممت غلاف الكتاب الفنانة التشكيلية جيهان خير، وكانت لوحة الغلاف من اعمال الفنان التشكيلي مصطفى الصافي ، علما أن الشاعر قد أصدر من قبل ثلاثة كتب أدبية من الدار نفسها وهي: كشوفات دوستويفسكي ، والأسطورة والشعر، وكتاب شعري (بلاغات الطائر المغربي).

الكتاب: قربان الشمس
المؤلف: عبد الرزاق صالح
الناشر: دار الينابيع
الطبعة: الاولى– دمشق 2009

رفوف الكتب

بيت لا تفتح نوافذه... حكاية الإخفاق وجحيم الوعي

الرباط - الزمان

" بيت لا تفتح نوافذه..." المجموعة القصصية البكر للقاص هشام بن الشاوي وتشتمل المجموعة، على إثنى عشر قصة قصيرة ، وهي على التوالي : خطأ تمارسنا هذه الحياة– أسعدتِ حزناً أيّها القلب – أوراقٌ مُهرّبة – الشياطين تخدع أحيانا– نصوصٌ ليستْ للنشر– خربشات على جدار البوح – بيت لا تفتح نوافذه – امرأة فوق كل الشبهات – وشاية بأصدقائي/ مرثية لزمن البهاء– Je suis malade- الضحايا – مشاهد من حياة عادية جدا.

" تستمد مجمل قصص هذه المجموعة نسغها من تجربة إحباط الذوات المتخيلة وانكسارها جراء الاصطدام بتناقضات الواقع وإكراهاته المتعددة.. ذوات متصفة بكونها دائمة الصدام والرفض للواقع.. حاملة وعيا شقيا بسبب تمثلها لقضية التهميش والغبن الاجتماعي ومشكلة الجنس وأزمة المثقف وباقي مظاهر الصراع وإشكالات الواقع المعقد والعنيف. وبالتالي يمكن القول أن الفشل والإخفاق والخيبة ببعدهم الفردي والجماعي شكلوا حوافز قوية للكتابة عند هشام بن الشاوي.. وان كان أبطال القصص غير فاعلين أحيانا فذلك يرجع لأن خلفية الصراع أكبر منهم . وهذا يدفع بهم للاكتفاء بالتأمل من الخلف للمشاكل الكبرى.. ويتحول الأبطال إلى ذوات مهددة لا تملك للدفاع عن نفسها سوى وعيها الأصيل بمواجهة الوعي الزائف ". ، كما كتب الناقد المغربي محمد رمصيص في دراسة عن المجموعة "تحت عنوان: كتابة الإخفاق وجحيم الوعي.. قراءة في مجموعة " بيت لا تفتح نوافذه..." لهشام بن الشاوي ".

ويذكر أن للكاتب مجموعة قصصية ثانية صدرت عن دار أبي رقراق (أبريل 2008) موسومة بـ "روتانا سينما... وهلوسات أخرى".

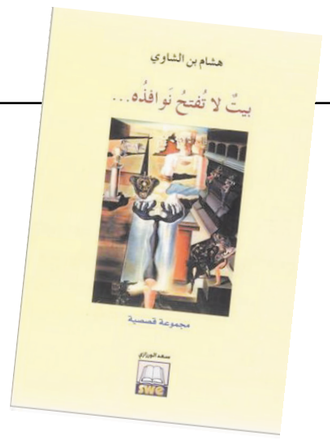

الكتاب: البيت لا تفتح نوافذه
المؤلف: هشام بن الشاوي
الناشر: دار سعد الورزازي
الطبعة: الأولى –الرباط 2009

البنية الاقتصادية في الأقطار العربية و أخلاقيات المجتمع

بيروت - الزمان

صدر عن المنظمة العربية لمكافحة الفساد كتاب "البنية الاقتصادية في الأقطار العربية وأخلاقيات المجتمع" مجموعة من الباحثين.

يضم هذا الكتاب بين دفتيه الوقائع الكاملة للحلقة النقاشية حول: "البنية الاقتصادية في الأقطار العربية وأخلاقيات المجتمع" التي أقامتها المنظمة العربية لمكافحة الفساد في بيروت يوم 24 تشرين الأول/أكتوبر 2008, وقد شارك في هذه الحلقة عدد من المفكرين والناشطين السياسيين والمهتمين بالشأن العام، واقتصاديون من عدة أقطار عربية، إضافة إلى بعض الفعاليات البحثية والأكاديمية ممن يمثلون مختلف الاتجاهات السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية المهتمة بالبنية الاقتصادية والنهج الاقتصادي في الأقطار العربية.

وقد أرادت المنظمة العربية لمكافحة الفساد من خلال هذه الحلقة النقاشية تسليط الضوء على نمط التنظيم الاقتصادي للمجتمع، والاتجاهات التي تتحكم في مسار تطوره من جهة، وبين قدرة المجتمع المحافظة على قيمه المجتمعية من جهة أخرى. فالتحولات في الهيكليات الاقتصادية في الأقطار العربية الناتجة من عدم قدرتها على مواجهة تحديات العولمة، تؤدي ليس فقط إلى إضعاف قدرتها على مواجهة تحديات التنمية المستدامة، إنما إلى إضعاف قدرتها أيضاً على مواجهة الفساد.

وتأمل المنظمة من نشر هذا الكتاب، إثارة النقاش العلمي والموضوعي حول التحولات الاقتصادية التي تجري في أقطارنا، وتأثير محصلة ذلك في البنية الاجتماعية، بما في ذلك التغيير الناتج في القيم وثقافة العمل والإنتاج. كما تأمل أن تأتي هذه المساهمة في سياق تعزيز القدرات المتاحة من أجل خلق مناخ يؤدي إلى تعزيز ثقافة مناهضة للفساد في مجتمعاتنا، بما يتيح لها ممارسة واعية لدورها في إقامة الحكم الصالح، والسير في مشروعها النهضوي لمواكبة التطورات الحاصلة في العالم.

الكتاب: البنية الاقتصادية في الأقطار العربية وأخلاقيات المجتمع
المؤلف: مجموعة من الباحثين
الناشر: المنظمة العربية لمكافحة الفساد
الطبعة: الأولى – بيروت 2009

دوريات

عود الند.. هيمنة الثقافة الغربية

لندن - الزمان

صدر العدد السادس والثلاثون من مجلة عود الند الثقافية الشهرية، متوجا ثلاث سنوات من الصدور المنتظم تحت إشراف عدلي الهواري، الباحث في جامعة وستمنستر في لندن.

في العدد مقالة للدكتور تيسير الناشف، يتحدث فيها عن وسائل هيمنة الثقافة الغربية على الثقافات الأخرى. وكتب الناقد محمد السيد قراءة نقدية لمجموعة قصصية بعنوان "إنهن النساء" للقاصة هيام ضمرة. ونشر الروائي السوداني، عباس علي عبود، الفصل الأخير من روايته "مرافئ السراب." وهناك مقابلة مع القاصة السورية الكردية وزنة حامد. وعرضت الدكتورة أسماء أبو جاموس كتابا عن "الأسطورة في روايات نجيب محفوظ"، للدكتورة سناء شعلان، التي ساهمت بدورها بعرض كتاب عن الحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الإسلام لمحمد الحلبي.

وبمناسبة إكمال ثلاث سنوات من الصدور، قال رئيس التحرير، عدلي الهواري: "أكدت تجربة عود الند أن هناك تعطشا لمنبر ثقافي راق يلتقي فيه المحترف والمبتدئ على حد سواء، ويكون انعكاسا لأفكار وإبداع المساهمين فيه. ولذا يطالع القارئ كتابات طازجة، ويجد أفكارا متجددة في كل عدد، لأن المجلة لا تعطي الأولوية للتنظير الثقافي، المستورد في الغالب، أو الحديث المتشابه عن أسماء معروفة من روائيين وشعراء وغيرهم."

في العدد أيضا مساهمات لكل من: سليم الموسى وآمال سلامة وغادة المعايطة وربا الناصر وأمل النعيمي ومحمد عواد (الأردن)، وفنار عبد الغني وإبراهيم يوسف وضحى الملّ (لبنان)، وبسام الطعان (سوريا)، ورامي أبو شهاب (قطر)، وعبد الرحمن سعد (السودان)، ورزق فرج رزق (ليبيا)، ومنال الكندي (اليمن)، ومحمد الوظائفي (الكويت)، وأثير الهاشمي (العراق)، وفتحي المزين (مصر). لوحة الغلاف للفنان التشكيلي السعودي، محمد مظهر.

في باب "مختارات" وبمناسبة اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية، ذكرت عود الند قراءها بقصيدتين رائعتين للشاعر الأردني الراحل عبد المنعم الرفاعي، نظمهما بعد هزيمة 1967، ولحنهما وغناهما الموسيقار محمد عبدالوهاب. وفي باب "حفنة أخبار" هناك تنويه بإصدارات جديدة ومسابقتين، واحدة تنظمها مؤسسة الوراق للنشر في الأردن، والأخرى مسابقة للصغار في الرسم بعنوان "القدس في عيون الأطفال العرب."